

تفسير أبي السعود

الصافات 63 انا جعلناها فتنة للطالمين محنۃ وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فإنهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويتلذذ بها افتر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحتراق أنها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركانها وقرباء نابتة في اصل الجحيم طلعها أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخلة لمشاركته له في الشكل والطلع من الشجر قالوا اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر كأنه رؤوس الشياطين في تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين الحياة الهائلة القبيحة المنظر لها اعراف وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى تمره رؤوس الشياطين فإنهم لاكلون منها أي من الشجرة او من طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه فما تلئون منها البطون لغلبة الجوع او للقسar على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك بابا من العذاب ثم ان لهم عليها على الشجرة التي ملأوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاوهم كما ينبيء عنه كلمة ثم ويجوز ان تكون لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاشة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرباء بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم أي مصيرهم وقد قرباء كذلك الى الجحيم الى دركانها او الى نفسها فإن الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى ان يمتلوا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم ويفيد انه قرباء ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء في الدين من غير ان يكون لهم ولا لآباءهم شيء يتمسك به اصلاً أي وجودهم ضالين في نفس